وائى الشريف بعثتها ... لما قراها فابهر
ردّ الغلام وما استمرّ ... على الجحود ولا اصر
فاثابنى وحرز بيته ... شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت الى الشريف ضحك وقال قد ابطار عليه فهو معذور وجهز
المملوك مع هذا باحسنة فدحه المهذب فقال

الى المرتضى حث المطايا فانه ... امام على كل البرية قدما
ترى الناس ارضا فى الفضايل عنده ... وعجل الزكى الهاشمى هو السما

وكل قرن بفتح القاف وهو الامة من الناس ويطلق ايضا على ثلاثين
سنة وعلى ثمانين وعلى مائة وقولهم هو على قرنه اى سنه ناجم ظاهر
ومرتفع ومنه سمى النجم نجا فى زمن من الازمان فهو شبيه مشابه زمن
فيه بدا ظهر ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال مطرف عقول الناس
على قدر زمانهم وذكر صاحب العقد الفريد ان متاخرى كل طبقة اكمل
عقولا واحسن الفاظا واهدى طباعا وهو كما قال لان العلوم ما زالت
تتهذب واللطائف ما برحت تتزايد من المناظرين وقوله والناس
كالنبت فمنهم رايق غض نضير عوده مر الجنا فيه من البديع الجمع
بين التقسيم والتشبيه وايهام المتضادين بين المرارة وما قبلها من
الصفات بالتلميح الى ما ضرب به النبى صلى الله عليه وسلم مثلا لخبث المنبت
مع حسن النبات وهو قوله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قيل
وما خضراء الدمن قال المراة الحسناء فى المنبت السوء وما اخذ الناظم قول
خالد بن صفوان

وما المرء الا الاصغران لسانه ... امرّ مذاق العود والعود اخضر

وما

وما الزين فى ناد تراه وانما ... يزين الفتى مخبوره حين يخبر

والناس تقدم الكلام عليه كالنبت فيه تشبيه بعض المواليد من
بعض وهى ثلاثة الانسان والحيوان والنبات اباؤها العلويات
وامهاتها السفليات كما هو مقرر فى الحكمة فمنه قسم رايق معجب
يروق الناظر غض من الغضاضة وهى الطراوة نضير ناعم عوده
فيكون نعتا سببيا ولكنه مر الجنا بفتح الجيم ما اجتنى من الثمر وقوله
ومنه ما تقتحم العين فان ذقت جناه انساغ عذبا فى اللها الاشارة
الى القسم الثانى وهو ما حسن طعمه وان ردى ظاهره وحسن طعمه دليل
على طيب منبته كما قال الشاعر

لا عذر للشجر الذى طابت له ... اعراقه الا بطيب جناه

ومنه ما قسم تقتحم العين تزدريه فان ذقت ايها المخاطب على طريق
العموم جناه انساغ تقدم الكلام عليه حال كونه عذبا طيبا فى اللها
بفتح اللام جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق وتستعمل مجازا فى الفم واما
اللهى بالضم فالدراهم حكى عن بعض الشعرا انه دخل على بعض الملوك فو جده
يكرر قول المتنبى

اذا ظفرت منك العيون بنظرة ... اثاب بها معيى المطى ورازمه

ويستحسن ذلك فانشده بديها

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما ... تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ... بانك تروى شعره لتألها

وبقى على الناظم قسمان احدهما ما راق عوده وطاب ثمره كما قال النبى
صلى الله عليه وسلم المومن كالاترجة ريحها طيب وطعمها طيب وعقده ابن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)